Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنى المظفَّرِ ـ والأيامُ لا نُزِلتْ مراحلٌ ، والورى منها على سَفر
سُحقا ليومكُم يومًا ولا حملتْ بمثله ليلةٌ فى غابرِ العُمُر
مِن للأسرةِ ـ أو من للأعنَّةِ ـ أو من للأسنَّةِ يُهديها إلى الثغر
مَن للبراعة ـ أومن للبراعة ـ أو من للسماحة ـ أو للنفع والضرر
أو دفْع كارثةٍ ، أو ردع آزفةٍ أو قمْع حادثةٍ تعيا على القُدَر

ويذكر فضل المتوكل أبو محمد عمر ، وابنيه الفضل والعباس ، وقد قتلهم المرابطون حين اجتاحوا أرض بطليوس ، ويأسى على أيامهم الطيبة ، ويبكى فيهم الجلال والإباء والوفاء :

وَيحَ السماحِ وويْحَ البأسِ لو سَلِما واحسرةُ الدين والدنيا على عمر
سقتْ ثرى الفضلِ والعباس هاميةٌ تُعزَى إليهمْ سماحا لا إلى المطر
....
ومر من كل شىءٍ فيه أطيبهُ حتى التمتّع بالآصال والبُكَرِ

القصيدة طويلة ، تبلغ أبياتها خمسة وسبعين ، وتنم عن علم واسع واطلاع متبحر ، ذلك أن ابن عبدون لم يقنع بأن يجعل من قصيدته مجرد صرخة حزينة ، تعبر عن لوعة صادقة ، فى أبيات ذات جرس جميل ، وإنما جعل منها معرضًا لكبار الرجال الذين أخنى عليهم الدهر ، وعظام الدول التى عصفت بها يد الحدثان ، فى أسلوب صحيح يخالطه تأنق بين الحين والحين ، وهو يجهد القارئ ، ويبعث فى نفسه الملل ، بما يلجأ إليه من اللعب بالألفاظ ، وما يستخدمه من الأخيلة البعيدة التصور ، فهى ليست قصيدة تثير كوامن المشاعر بقدر ما هى عرض موفق لعلم واسع مثقل بالزخارف والزينة ، وعندما نقارن بين قصيدة ابن اللبانة فى بنى عباد ، وقصيدة ابن عبدون فى بنى الأفطس ، نجد الأولى أحر عاطفة وأصدق مشاعر ، وعلة ذلك فيما يبدو أن ابن اللبانة كان يدين بحياته وشهرته لبنى عباد ، فارتبط معهم شعوريًا على نحو وثيق ، أما عبدون فكان وزيرًا متمكنًا ، لا يدين بجاهه لأحد ، ولم يربط مستقبله بمستقبل الذين كان يعمل فى بلاطهم ، وآية